الكرنفال الدموي

« لو كان علي أن أموت ألف مرة
لشئت دائماً أن أموت هناك
لو كان علي أن أولد ألف مرة
لشئت دائماً أن اولد هناك »
بابلو نيرودا
« كانتو خنرال »

مطوقاً باقمار التجسس الاميركية
ومدججاً بعيون الفقراء الغاضبة
أواصل مسيرتي الاحتجاجية حول العالم
من كل خندق مهجور أقطف زهرة
ومن كل فضاء غائم بالغازات السامة اتنشق أغنية .
هناك على شاطىء التشيلي المثير كحزام صبية

أسجي باقتي وأنشد أغانيّ
ثم ، واحداً واحداً ،
أصافح رفاقي القتلى ..
لن تكون هناك يا بابلو نيرودا
لأنك مشغول بالكانتو خنرال
في حضرة أكواخ فقراء الانديوس .
على كل حال يبلغني دمك
دمك يعرف طريقه الي
صرخة مدوية عبر مناجم النحاس .
على كل حال يحضنني صوتك
أغماراً من القمح الجبلي
ولآلىء من الذرة المتواضعة .

يا التي اسمك تشيلي !
عرفتك جيداً
عرفتك كما ينبغي لرجل لا تخجله المرايا
نبشت جبالك القمرية

عن رغيف نحاسيّ
وأغنية لليل الطويل
استيقظت مع حطابيك أنت
يوم لم يستيقظ ذلك الحطاب
هتفت بأسم سان مارتين وإميليو زاباتا
ثم أهويت بفأسي
على جمجمة غونزاليس فيديلا .
عند كل منعطف من منعطفاتك الوعرة
تربصت بالخونة السفاحين
وحين عبقت سماء بلادي برائحة الدم والبارود
زلزلتني صرخات الفزع في شوارع سنتياغو المغتصبة !

يا التي اسمك تشيلي ..
حطابك انت استيقظ ولن ينام
نحاسك لن يكون ذخيرة للقراصنة
وسيعلم جزاروك الخزفيون
الذين تسللوا الى قلبك بقنابل اليانكي المتقنة

الذين تسللوا عبر براءة كرنفال الحرية
سيعلم جزاروك الخزفيون
أن تشيلي ليست قصر الرئاسة !

(الجديد ٤ ـ ٧٤/٥)